

جامعة الجزائر 2.

معهد الآثار

مخبر المخطوطات رقم 13

ملخص أعمال فرقة بحث:

" المسكوكات الإسلامية في المغرب والأندلس من القرن السادس حتى نهاية القرن التاسع الهجري -15\12م- (دراسة مسكوكية حضارية). خلال ثلاث سنوات

رمز المشروع: 104 NO106220140004

-رئيس المشروع: صالح بن قرية، الأعضاء: نشار خديجة، حنفي عائشة، مرابط ليلي.

أما بخصوص تقديم ملخص عام عن منجزات فرقة البحث خلال ثلاث سنوات مدة المشروع المقررة؛ فكانت على النحو التالي :

-السنة الأولى :-

خصصناها لدراسة أبرز المصادر والمراجع ذات الصلة بالموضوع، لأن دراسة المسكوكات الإسلامية المغربية والأندلسية، خلال أربعة قرون، من حيث جمع المادة العلمية وتوثيقها وتصنيفها وتحليلها، عمل صعب التناول والبحث؛ لتمييزه وخصوصيته فيتطلب الخبرة والتجربة الميدانية والممارسة المخبرية العملية والقراءة الدقيقة للقطعة النقدية الواحدة واستقراء نصوصها الغنية بالمعلومات والعبارات والأسماء والألقاب، وما يترتب عنها من استخلاص صيغ متنوعة و متباينة، ومن ثم فالقراءة الصحيحة لقاموس السكة، تكشف عن أحداث تاريخية وسياسية واقتصادية ومذهبية وإدارية وغيرها كما تكشف عن روح العصر والدولة التي أمرت بضرها، وعليه فإن هذه القضايا وغيرها تتطلب من الباحث المتخصص التعامل معها بحيطه وتزداد قيمتها إذا قورنت بما يعاصرها من أخبار في المصادر المخطوطة والمصادر التاريخية والبلدانية وكتب الرحلة و كتب النوازل؛ فإذا أضيفت إليها المراجع العربية والأجنبية. فتصبح بمثابة، أدوات عمل للمشتغلين في هذا الحقل المتميز من علوم الآثار.

طُيِّت في مقدمة هذه المصادر أهمية كتاب "مقدمة" ابن خلدون الجزء الأول-تح. عبد الواحد وافي-ط.القاهرة 1966-1967م. فقد تضمنت نصوصا قيمة في غاية الدقة والوضوح ولاسيما ما تضمنه الجزء الثاني منها (ص808) عن عمليتي البيع والشراء. واعتبار السكة شارة ضرورية للملك والسلطان؛ على أساس أن الدولة هي التي تشرف على إصدارها بوزن معلوم وعتار. ومراقبة تداولها في الأسواق وجبي الضرائب والمكوس.

ويعتبر ابن خلدون من بين المؤرخين القلائل الذين أدركوا ما للسكة من أهمية سياسية واقتصادية وشارة رسمية في نظم الدول ورسومها.

ومن هنا تبرز أهمية كتاب -العبر- كمصدر هام للسكة الإسلامية عامة، والمسكوكات المغربية والاندلسية على وجه الخصوص، كما نجد كتاب "الدوحة المشتبكة في ضوابط دار السكة" بفاس لأبي يوسف علي بن الحكيم المريني الذي كان ناظرا لدار الضرب بفاس والكتاب تضمن معلومات قيمة وبيانات دقيقة عن سبيكة المعادن والمراحل التي تمر بها الى أن تصبح قطعة نقدية قابلة للصرف والتداول، وقد لانبالغ اذا قلنا إن هذا الكتاب ، يعد فعلا من المصادر النادرة في صناعة السكة المغربية من الناحية الإدارية والتقنية والتسيير والإصدار والإشراف و المسميات والمفاهيم والمصطلحات وما يتبعها من قيم وزنية . والكتاب زيادة عن كونه متخصصا في علم المسكوكات، يفيد الباحث والمتخصص و المهتمين بتاريخ المغرب الإسلامي والاندلس. وخصوصا الفترتين المرينية والزيانية ومن عاصروهما من الدول المغربية الأخرى.

إن الحديث عن مصادر السكة شائك طويل، ولذلك نكتفي بهذا المقدار لأن الحديث عن المراجع الحديثة عربية كانت أو اجنبية، تستحق أن تخصص لها دراسة قائمة بذاتها لوفرتها وتباين وجهات نظر مؤلفيها لاسيما فيما يتعلق بمشكلة الوجه والظهر في المسكوكات الإسلامية، ليس هذا مجالها.

-أما في السنة الثانية -:

فقد تميزت بقيام فرقة البحث بدراسة النقاط التالية:

1- الدراسة التمهيدية -:

شملت القراءة المتواصلة للأبحاث والدراسات المتخصصة في علم المسكوكات؛ خصوصا تلك المهتمة بتاريخ المسكوكات المغربية الأندلسية في القرن السادس الهجري/الثاني عشر الميلادي، وقد شمل التمهيد التاريخي معظم الدول التي تعاقب على حكم بلاد المغرب الإسلامي والاندلس، خلال القرن السادس الهجري، من إمارات ودول؛ كالزيريين بالمغرب الأدنى والحماديين بالمغرب الأوسط، وكذلك ملوك الطوائف، والمرابطين والموحدين، حيث شهدت البلاد في عصرهم، تحولات كبرى شملت النواحي السياسية والحضارية، حيث نجح الموحدون في توحيد العدوتين (المغرب والاندلس) تحت مظلة خلافة واحدة لأول مرة في التاريخ منذ الفتح العربي الإسلامي لهدف البلاد. وامتدت رقعة نفوذ الدولة على مساحة واسعة جدا من برقة، طرابلس شرقا إلى المحيط الأطلسي غربا والاندلس شمالا، وإلى الصحراء جنوبا؛ فكان لظهورهم أثر واضح، فتغيرت الأفكار والمفاهيم وظهرت آثار هذا التحول بشكل خاص على السكة المغربية بنوعيتها الدراهم والدنانير؛ فتغير شكلها كما تغيرت مضامينها، وأصبحت العملة الرسمية الوحيدة في التعامل والتداول يسير في فلكها الاقتصاد المغربي الأندلسي. قاطبة؛ حيث نجح الموحدون في تأسيس نظام نقدي جديد، قوامه قاعدتي الذهب والفضة ويعني توحيد نظام إقتصادي شامل، شهد المغرب ازدهار العمارة والفنون، كما تمكنت الفرقة أيضا من بحث :

2- السكة الإسلامية في الدراسات الحديثة: نقشنا فيها الأبحاث والدراسات ذات الصلة

بالموضوع، من الفهارس و الأبحاث المتخصصة .

3- السكة الزيرية .

4- السكة الحمادية.

5- السكة المرابطية .

6- السكة الفضية الموحدية.

أما بداية السنة الثالثة 2015/2016 فقد تم بحث:

7- السكة الذهبية الموحدية .

8- السكة الحفصية.

9- السكة الزيانية.

10-سكة بني نصر.

وقبل أن ننهي كلامنا عن أعمال الفرقة خلال هذه المدة، نحب أن نشير إلى قد اثرتنا الإيجاز لتشعب الموضوع وتنوع مادته واتساع رقعته، واختلاف فلسفة الكيانات السياسية في المنهج والتطبيق، ورغم كل ذلك، فقد تابعت فرقة البحث نشاطها العلمي بجدية في معالجة الموضوعات المسطرة في برنامج المشروع توثيقا ووصفا وتحليلا وتصويرا؛ وفق المنهج العلمي المتبع في دراسة علم المسكوكات عامة وعلم المسكوكات الإسلامية خاصة ، الذي يعد فرعاً بارزاً من أفرع الدراسات الأثرية الإسلامية عامة وعلم الآثار بشكل خاص. ولذلك فالقيام بالدراسة العلمية، لهذا الموضوع الواسع الهام صعب جدا في غياب الدعم المادي وتوفير الوسائل العلمية والأدوات الضرورية لإنجاز هذا العمل، بالإضافة إلى حرمان فرقة البحث من المهام العلمية اللازمة التي تمكنها من العمل العلمي وخاصة الخرجات الميدانية والزيارات المتحفية الوطنية والعالمية لإجراء الدراسات المخبرية (تطبيق علم المقاييس والأوزان ) كل ذلك يقف امامنا حائلا من ان نوفي الموضوع حقه من الدراسة والبحث، في مدة ثلاث سنوات، ولذا نهيب بالمسؤولين الحرصين على تطوير البحث العلمي في هذا المجال أن يأخذوا هذا النداء بعين الاعتبار، فسنتين (2013-2015) غير كافيتين لإنجاز مثل هذا المشروع بل يتطلب فترة أخرى لا تقل عن سنتين أخريين لتواصل الفرقة أبحاثها.

رئيس المشروع /الدكتور صالح بن قرية.

الجزائر في 2016/05/8